

بسم الله الرحمن الرحيم

أنهلك وفيينا الصالحون

الحمد لله؛ وفق من شاء من عباده للبر والتقوى، وصرّفهم عن الإثم والهوى، فكانوا دعاة خير وصلاح وهدى، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، نحمده حمد الشاكرين، ونستغفره استغفار المذنبين، ونسأله من فضله العظيم؛ فهو الجواد الكريم، البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ] {الأعراف: ٥٤} وأشهد أن محمدا عبده رسوله بعثه الله تعالى ليخرج الناس من عبودية أهوائهم إلى عبوديته عز وجل؛ فكان في دينه أمر ونهي، وحلال وحرام، وثواب وعقاب في الدنيا والآخرة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه؛ أتقى هذه الأمة لربهم، وأعلمهم بدينهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

روى البخاري ومسلم عن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ - أي من سدهم الذي بناه ذو القرنين . مثلُ هذه . وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا .

قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِيْنَا الصَّالِحُونَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .. إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ))^١

لقد تصورت رضي الله عنها أن بالصالحين من عباد الله .. القائمين بالأسفار .. الصائمين بالنهار .. يدفع الله تعالى بسببهم العقوبات عن أهل الذنوب والمعاصي ..

لكن النبي صلى الله عليه وسلم صحح لها هذا المفهوم .. وبين لها أن العقوبة قد تنزل .. والكارثة قد تحل .. والفاجعة قد تقع .. إذا كثرت المنكرات .. وفشت المعاصي والموبقات قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((نَعَمْ .. إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ)) نعم تنزل العقوبات .. وتحل الكوارث والفواجع والمصيبات .. متى هل حينما يقل العابدون .. حينما يقل الصائمون .. حينما يقل المصلون بالأسفار .. حينما يكثر الحَبْثُ .. حينما يكثر الشر في البلد .. حينما يعلن بالمنكر جهارا نهارا .. دون أن يكون هناك من يتكلم ويتحدث وينكر .. يدخن المدخن أمام الناس جهارا نهارا ولا أحد ينكر؟! .. تتبرج المرأة أمام الرجال ولا أحد ينكر!! .. يعلن الربا في البلد وتقام له صروح شامخة ولا أحد ينكر؟! .. تقام الأغنيات والأفلام الفاضحة ولا أحد يستنكر؟! .. حينما تكثر مثل هذه المنكرات .. وتفشو في المجتمعات .. دون أن يكون هناك من يأمر

١ . (إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ) فَسَّرَهُ الْجُمْهُورُ بِالْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ الرِّئَا خَاصَّةً ، وَقِيلَ : أَوْلَادُ الرِّئَا ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمَعَاصِي مُطْلَقًا .. ينظر : شرح مسلم للنووي يقول الإمام النووي : (وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْحَبْثَ إِذَا كَثُرَ فَقَدْ يَحْضُلُ الْمَلَكَ الْعَامَّ ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ صَالِحُونَ

بالمعروف وينهى عن المنكر .. قد تحل العقوبة على الأمة فتشمل الطالح والصالح .. لكن لماذا يكثُر الخبث في الأمة !!؟ لماذا تكثُر المنكرات في المجتمعات !!؟

هل لقلّة العباد في البلاد !!؟ هل لندرة الصالحين في الأرض !!؟ هل لقلّة المحاضرات التربوية

.. والدروس العلمية .. والدورات القرآنية .. كلا .. ليس كل هذا لكن السبب هو السكوت عن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرتنا على القيام به كما جاء في حديث أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ)) شاهدت فلان لا يصلي .. شاهدت المرأة

المتبرجة وهي تسير في الطريق .. شاهدت من يبيع الدخان والمجلات الهابطة في المحلات التجارية .. علمت

بوجود أمر محرم فلم تصنع شيئاً !! .. يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ)) الذين شاهد

تارك الصلاة ما نصحه .. والذي شاهد المرأة المتبرجة ما أرشدها .. والذي شاهد الدخان والمجلة الهابطة

تباع .. ما نصح ولا وجه بكلمة واحدة .. الذي حضر مجلساً فيه غيبة وكلام فاحش .. ما أمر بالمعروف

ولا نهى عن المنكر .. ما النتيجة يا رسول الله .. ((أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ)) [أَخْرَجَهُ الْأَزْبَعَةُ وَصَحَّحَهُ

إِبْنُ جِبَانَ وَالنَّوَوِيُّ] هذا العقاب .. إما أن يكون نقصاً في الأموال كالحسائر المالية والحرائق ونحوها .. وأما أن

يكون نقصاً في الأنفس بموت حبيب أو قريب .. أو يكون نقصاً في الثمرات والخيرات والأمطار أو

يكون بتسليط الله عليهم من يذلهم ويهينهم ويسومهم سوء العذاب ^٢ .. نسأل الله تعالى السلامة والعافية

.. فهل عرفنا الآن خطورة سكوتنا عما نشاهده في حياتنا اليومية من أمور محرمة .. دون أن نحرك لها

سакنا .. ولا تتمعر وجوهنا من أجلها .. ورد في الحديث الضعيف أن الله عز وجل أوحى إلى جبريل

عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها ، قال : فقال : يا رب ! إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك

طرفة عين ، قال : فقال : اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط ^٣ فلا إله إلا الله .. ما

أحلم الله عنا .. { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } النحل ٦١ يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((

إن الله يغار . وإن المؤمن يغار . وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه)) [متفق عليه من حديث أبي

هريرة] وروى أبو داود وابن ماجه بسنده عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول صلى

الله عليه وسلم يقول : (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغيروا عليه))

يستطيع الواحد منا أن يقول يا فلان اتق الله ولا تدخن .. يا فلان اتق الله لا تسمع الأغاني ... يا فلان

اتق الله لا تأكل الحرام .. يا فلان اتق الله لا تغش في معاملتك .. يا فلان اتق الله لا تعق والدك .. ولا

٢ . قال ابن العربي في شرحه : (وهذا الفقه عظيم ، وهو أن الذنوب منها ما يعجل الله عقوبته ، ومنها ما يمهل بها إلى الآخرة ، والسكوت

عن المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات ، وركوب الذل من الظلمة للخلق ...) .

٣ . الحديث ورد من حديث جابر عند البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٥٨١) وضعفه ، وقال الألباني : إسناده ضعيف جدا .. ينظر

مشكاة المصابيح (٥٠٨٠)

تقطع أرحامك .. يا فلانة اتق الله التبرج والسفور حرام .. ولكن لم يفعلوا ذلك .. ((ولا يغيرون)) لا ينكرون .. لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .. إذن ما النتيجة يا رسول الله .. ((إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا) حسنه الألباني .

إذن الهلاك العام الذي يحل بالأمم والمجتمعات سببه سكوت الناس عن إنكار المنكرات وهم قادرين على الإنكار .. وتزداد المصيبة .. وتعظم الكارثة .. حينما يُعلن المنكر في الأمة ولا يُنكر عليه .. يقول عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ الْمُنْكَرُ جَهَارًا .

لا يخلو مجتمع ممن يعص الله تعالى .. حتى في مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم .. لكن المصيبة أن يعلن بهذا المنكر .. أن يجاهر بمعصية الله تعالى بلا حياء ولا خوف من الله تعالى .. ولا أحد يحرك ساكنا .. أو يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر .. تقوم صروح الريا جهارا .. دون أن يتكلم أحد .. تقام المهرجانات الغنائية جهارا .. دون أن يتكلم أحد .. يقول بلال بن سعد: إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها ((الذي مارس المعصية هو المتضرر .. لكن)) فإذا أعلنت ولم تغير أضرت العامة^٤ .. أضرتهم في أرزاقهم .. أضرتهم في دينهم .. أضرتهم في أعراضهم ومحارمهم .. فمن منا يجب أن يرى ويشاهد إحدى محارمه وقد تأبطة يد شاب غريب يسيران في تل من التلال أو جبال من الجبال .. ومن منا يجب أن يشاهد محارمه على شاطئ البحر بلباس البحر مع شباب مراهقين !! إنها صور موجودة .. في بعض البلاد العربية والإسلامية .. ونسأل الله تعالى أن يحفظ لهذه البلاد دينها .. فكما قال بلال بن سعد .. (إذا أعلنت ولم تغير أضرت العامة))

وَلَمَّا تَرَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ التَّأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّنَاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ .
يقول الله تعالى ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)) لماذا لعنتهم يا رب ((ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا)) شربوا الخمر .. أكلوا الربا .. فعلوا الفواحش .. ((وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) ما نوع عدوانهم !!؟ بينه الله تعالى فقال ((كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) كانوا يفعلون المنكرات .. ولا ينهى بعضهم بعضها عن فعلها .. فحلت العقوبة على الذين ارتكبوا المحرمات .. وعلى الذين سكتوا عن النهي عن المنكر مع قدرتهم على ذلك .. (وإنما كان السكوت عن المنكر - مع القدرة - موجبا للعقوبة، لما فيه من المفاسد العظيمة:

منها: أن مجرد السكوت، فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت. فإنه - كما يجب اجتناب المعصية - فإنه يجب الإنكار على من فعل المعصية.

ومنها: أنه يدل على التهاون بالمعاصي، وقلة الاكتراث بها.

ومنها: أن ذلك يجري العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي إذا لم يردعوا عنها، فيزداد الشر، وتعظم المصيبة الدينية والدينية، ويكون لهم الشوكة والظهور، ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، حتى لا يقدر على ما كانوا يقدر على أوله.

ومنها: أن - في ترك الإنكار للمنكر - يندرس العلم، ويكثر الجهل، فإن المعصية - مع تكررها وصدورها من كثير من الأشخاص، وعدم إنكار أهل الدين والعلم لها - يظن أنها ليست بمعصية، وربما ظن الجاهل أنها عبادة مستحسنة، وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرم الله حالاً؟ وانقلاب الحقائق على النفوس ورؤية الباطل حقاً؟ ومنها: أن السكوت على معصية العاصين، ربما تزينت المعصية في صدور الناس، واقتدى بعضهم ببعض، فالإنسان مولع بالاعتداء بأضراجه وبني جنسه، ومنها ومنها.

فلما كان السكوت عن الإنكار بهذه المثابة، نص الله تعالى أن بني إسرائيل الكفار منهم لعنهم بمعاصيهم واعتدائهم، وخص من ذلك هذا المنكر العظيم. (()) °

وقد ذكر الله تعالى لنا قصة أصحاب السبت فقال سبحانه ((وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ)) وهي أيلة . وهي المسماة اليوم (العقبة) وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر قرب شبه جزيرة طور سينا ((إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ)) فكانت الحيتان تأتي إليهم ((يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا)) أي: كثيرة طافية على وجه البحر. { وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ } أي: إذا ذهب يوم السبت { لَا تَأْتِيهِمْ } أي: تذهب في البحر فلا يرون منها شيئاً .. ((كَذَلِكَ نَبُؤُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)) ففسقهم هو الذي أوجب أن يتلبيهم الله، وأن تكون لهم هذه المحنة، وإلا فلو لم يفسقوا، لعافاهم الله، ولما عرضهم للشر والبلاء ، فتحيلوا على الصيد، فكانوا يحفرون لها حفراً، وينصبون لها الشباك، فإذا جاء يوم السبت ووقعت في تلك الحفر والشباك، لم يأخذوها في ذلك اليوم، فإذا جاء يوم الأحد أخذوها، وكثر فيهم ذلك ..وهنا تحركت طائفة من بني إسرائيل سكنت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت لطائفة قامت بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ((وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)) أي: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم. قالت الفئة الناصحة: ((قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) أي: بترك ما هم فيه من المعصية، فلا نياس من هدايتهم، فرمما نجح فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم. وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي. { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ } أي: فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة، { أَجْنِبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ)) وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ((وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا } أي: ارتكبوا المعصية

بِعَذَابٍ بَيِّنٍ { فنص الله تعالى على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيما فيذموا.. ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من المهالكين أو من الناجين؟ على قولين ، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن الله خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون. فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبب، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فافتقوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم: { لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا } فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم، وأن الله سيعاقبهم أشد العقوبة.

ولا يزال القرآن يؤكد على هذه الحقيقة وهي خطورة السكوت عن المنكر وأثره في هلاك الأمة.. فيقول الله تعالى: ((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [الأنفال: ٢٥] أي: اتقوا فتنة تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح، ولا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم، يقول ابن عباس، في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين ألا يقرروا المنكر بين ظهرانيهم إليهم فيعمهم الله بالعذاب.

أيها الأخوة في الله: بعد أن عرفنا خطورة السكوت عن المنكرات وأثرها في تنزل العقوبات يبقى هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل مسلم؟

تفرغ طائفة من المسلمين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة، و لكن قيام كل فرد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين.. يقول الله تعالى (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤]

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))) فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل وجوب هذه الشعيرة عاما على عموم الناس.. لم يستثن صلى الله عليه وسلم كبيرا ولا صغيرا.. ولا عربيا ولا أعجميا.. ولا عالما ولا جاهلا.. ولا امرأة ولا رجلا.. ولا فقيرا ولا غنيا.. جعلها عامة على عموم الناس أن يقوموا بهذه الشعيرة.. استمع إلى قول الله تعالى ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) لماذا أصبحنا خير أمة يا رب؟ ((تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) قال شيخ الإسلام ابن تيمية.. رحمة الله تعالى.. (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، وكل واحد من الأمة مخاطب بقدر قدرته، وهو من أعظم العبادات).

أننا اليوم بحاجة ماسة .. أن تكون هذه الشعيرة هم الجميع .. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأنت في بيتك .. ومع جارك .. ومع زملائك في العمل أو على مقاعد الدراسة .. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأنت في السوق .. وأنت في الطريق .. وأنت في كل مكان .. كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل .. يقول الله تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)) ماذا يفعل ؟ ((يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)) ..

لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على صبره طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، فقال : (ما هذا يا صاحب الطعام) ؟ فقال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟! من غش فليس مني)) [رواه مسلم من حديث أبي هريرة]

ولما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب في يد رجل .. هل قال لا علاقة لي ؟ دع الخلق للخالق !!! قام صلى الله عليه وسلم فنزعه .. ثم طرحه وقال (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده) فقيل للرجل ، بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به . قال : لا . والله ! لا آخذه أبدا . وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) [رواه مسلم من حديث ابن عباس]

وجاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتشفع في حد من حدود الله ؟!) . ثم قام فاختطب ثم قال : (إنما أهلك الذين قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإني لأرى الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى مع أحب الناس إليه .. فأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يدخل عليها .. مع أنه جاء زائراً لها .. فلما جاء علي رضي الله عنه ذكرت له فاطمة امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول في بيتها !! .. فانطلق علي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم متسائلاً عن السبب .. فقال له صلى الله عليه وسلم : ((إني رأيت على بابها ستراً موشياً . أي المَخَطَّطُ بِالْأَلْوَانِ شَتَّى . قال : مالي وللدنيا ؟)) فأتاها علي رضي الله عنه فذكر ذلك لها فقالت : ليأمرني فيه بما شاء قال : ترسل به إلى فلان ، أهل بيت فيهم حاجة .. فالتنبي صلى الله عليه وسلم كرهَ لِابْنَتِهِ مَا كَرِهَ لِنَفْسِهِ مِنْ تَعْجِيلِ الطَّيِّبَاتِ فِي الدُّنْيَا لَا أَنَّ سِتْرَ الْبَابِ حَرَامٌ ..

وهكذا كان أصحابه رضي الله تعالى عنهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وهو يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا . قال ثم رد البرد على وجه رسول الله ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر أنصت فأبي إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

قال ثم تلا هذه الآية ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)) [آل عمران : ١٤٤]

قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم .. فرضي الله عنك يا صاحب رسول الله ... لم يقل لا علاقة بالقضية .. وأغلق على نفسه الباب .. بل أمر ونهى وصارت العاقبة حميدة .. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد بعض العرب . وامتنعوا عن دفع ما كانوا يؤدونه من زكاة أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة كان أول عمل قام به مواجهة هؤلاء المرتدين .

وقال قولته المشهورة: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها" رواه مسلم . وقاومهم رضي الله عنه وقاتلهم حتى أخضعهم للحق الذي هو عليه .

وكان رضي الله عنه يراقب عماله وغيرهم . فلا يقر أحدا منهم على ترك واجب ، أو فعل منهي عنه . وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان يجوب الطرقات والأسواق بدرته، يعزر كل من يراه مرتكباً منكراً، ومن يراه تركاً معروفاً، وكان يتخذ على السوق أكثر من محتسب، فقد استعمل عبد الله بن عتبة بن مسعود على السوق والسائب بن يزيد وسليمان بن أبي حثمة على السوق أيضا والعلاء ابن الحضرمي .. ولما مرض رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه .. دخل عليه شاب .. فجعل الشاب يئني عليه .. فراه عمر يجر إزاره .. فقال له : يا ابن أخي ! ارفع إزارك .. فإنه أتقى لربك ، وأنقى لثوبك . فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : يا عجباً لعمر ! إن رأى حق الله عليه ، فلم يمنعه ما هو فيه أن تكلم به . رواه ابن أبي شيبة .

يقول الله في وصف المؤمنين : ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)) ماذا يفعلون ((يَا مُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ..))

يقول جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه كما في صحيح مسلم : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم .. ومن موافقه رضي الله عنه في النصح لكل مسلم .. أنه أمر رضي الله عنه مَوْلَاهُ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ فَرَسًا فَأَشْتَرَى لَهُ فَرَسًا بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَجَاءَ بِهِ وَبِصَاحِبِهِ لِيَنْقُدَهُ الثَّمَنَ ، فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ : فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ . أَتَبِيعُهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ : فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ . أَتَبِيعُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ ؟ ثُمَّ لَمْ يَزُلْ يَزِيدُهُ مِائَةً ، فَمِائَةً ، وَصَاحِبَهُ يَرْضَى ، وَجَرِيرٌ يَقُولُ : فَرَسُكَ خَيْرٌ إِلَى أَنْ بَلَغَ ثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ . فَأَشْتَرَاهُ بِهَا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ..

وعن يحيى بن يمان يقول : لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة ، فقال : أتدري من أين جئت ؟ قلت : لا ، قال : جئت دار الصيادلة نهيتمهم عن بيع الداذي ، إني لأرى الشيء يجب على أن أمر فيه وأنهى عنه فلا أفعل ، فأبول دماً^٦ . وقال الوليد بن شجاع بن الوليد : كنت أخرج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً^٧ ..

وموقف آخر من مواقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لنثبت للجميع أن هذه الشعيرة ليست خاصة بفلان وفلان .. ليست خاصة بالأنبياء .. ولا العلماء .. ولا الدعاة ولا المفكرين .. بل الجميع يقوم بها على مختلف مستوياتهم وثقافتهم وقدراتهم .. كل على حسب علمه وطاقته .. قرية صغيرة أرسل الله إليها اثنين من الأنبياء ، فكذبتهما ، فأرسل نبيا ثالثا . قال تعالى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ) .

وهنا تحركت الغيرة في قلب أحد الرجال الذين آمنوا بالله تعالى .. وشعر أن المسؤولية في الدعوة والإنكار ليست خاصة بهؤلاء الأنبياء الثلاثة بل المسؤولية على الجميع فيصف الله تعالى حال ذلك الرجل وسعيه الشديد لقومه ناصحاً ومشفقاً عليهم ((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ إِيَّيَّ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ إِيَّيَّ آمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ))

٦ . حلية الأولياء (٧/١٤-١٥)

٧ . حلية الأولياء ١٣/٧ .

بل هذه الشعيرة ليست خاصة بالرجال .. فقد كان للنساء مواقف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. والمشاركة فيها .. دخل قريب لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها فوجدت منه رائحة الخمر فهددته بالمقاطعة إن لم يعرض نفسه لإقامة الحد الشرعي عليه .. فقد روى الإمام ابن سعد عن يزيد بن الأصم أن ذا قرابة لميمونة رضي الله عنها دخل عليها ، فوجدت منه ريح شراب : فقالت : (لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك أو قالت : يطهروك - لا تدخل علي بيتي أبداً) .. ما قالت رضي الله عنها هذا قريبي .. أو هو أعلم بنفسه وحاله .. بل أمرت ونهت رضي الله عنها .. روى الإمام ابن سعد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت : ((رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي عنهما ، وعليها خمار رقيق يشفّ عن جيبها ، فشقته عائشة رضي الله عنها ، وقالت : أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فكستها)) .. فعائشة رضي الله عنها لم تسكت عن بنت أخيها .. بمجاملة أو خوفاً من غضب أخيها .. بل قامت بقطع الخمار الشفاف .. واستبدلته بخمار مناسب .. وكم في تجمعات النساء ولقائتهن من المخالفات الشرعية .. فأين الأمر بالمعروف والناهية عن المنكر في تلك اللقاءات والتجمعات؟! أين هن من موقف ميمونة وعائشة رضي الله عنهن .. أين هن من قول الله تبارك وتعالى : (وقلن قولاً معروفاً) .. قال ابن عباس : أمرهن بالمعروف ونهين عن المنكر ..

ولم تكن مسيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاصرة فقط على البشر بل حتى الطيور كانت سباقة في ذلك فقد كان الهدهد .. ذاك الطائر الصغير أغير من بعض الناس على حدود الله تعالى .. فلنتعلم من غيرة الهدهد على دينه .. لما نظر سليمان في جنده ولم يجد الهدهد .. سأل : ((مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)) وكان الهدهد وهو قادم إلى نبي الله سليمان عليه السلام ، نظر بعيداً فوجد أناس يسجدون للشمس . وبدأ الهدهد يقدر الأولويات :

هل يترك الناس تسجد للشمس ؟ أم يذهب في مواعده للقاء نبي الله سليمان ؟ ورأى أن يطير من اليمن لفلسطين !! ويا سبحان الله .. كل هذه المسافة يقطعها هذا الطائر الصغير .. أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .. وبعضنا جاره لا يصلي ولم يكلف نفسه يوماً أن يقدم له النصحية !! ويدخل المحتسب الهدهد على نبي الله سليمان ، ويقول له : " أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ** إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ . " ومن دقة الهدهد كان حريصاً على الدخول حتى العرش لينقل لسليمان ما رآه بدقة : ((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَارَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ** أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ؟! هذا الطائر الصغير ، قلبه متوهج بالحرارة أكثر من قلب بعضنا .

الا يسجدوا لله؟!.. معقول لا يسجد هؤلاء القوم لربهم؟!.. ومن هو الله يا هدهد؟!.. يقول : (الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) . فمعرفة الله من واقع رزقه وهو قد وصف عرشها بأنه عظيم ، فيعود ليستدرك: ((لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))
فلنتعلم من غيرة الهدهد .. ونحن نشاهد الفتن من حولنا في كل وقت و حين ...
أحبابي الأكارم .. وبعد أن علت المهمة للقيام بهذه المهمة .. يتساءل بعضنا :
كيف نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر؟
وقد سئل الإمام أحمد . رحمه الله . عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال :
يأمر بالرفق والخضوع .)

يقول الله عز وجل : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل:125] متى رأيت معروفاً متروكاً أو منكراً مرتكباً، سواء كان المتلبس بذلك ممن تعرفهم أو ممن لا تعرفهم وجب عليك أن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، إلا أنه لا بد أن يكون ذلك موجهاً بالحكمة والموعظة الحسنة ليكون مؤثراً نافعاً لا يدعو إلى النفور والعناد.
ولذلك كان ﷺ يحث على الرفق واللين، قال ﷺ ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)) [رواه مسلم من حديث عائشة]

وهذه الصفة محببه إلى الخلق لأن الإنسان يجب الإحسان ويكره الإساءة وهو يقبل عن طريق الرفق واللين ما لا يقبل من طريق العنف والغلظة ولهذا قال . عز وجل . عن النبي ﷺ ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

قال حماد بن سلمة : إن صلة بن أشيم مرَّ عليه رجل قد أسبل إزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال : دعوني أكفيكم ، فقال : يا ابن أخي إن لي إليك حاجة ، قال : وما حاجتك يا عم ؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشده لقال: لا ولا كرامة وشتمكم^٨

الرفق أيمن شيء أنت تتبعه والخرق أشأم شيء يقدم الرجال

قال محمد بن زكريا القلابي : شهدت عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران ، وقد قبض على امرأة فجذبها ، فاستغاثت ، فاجتمع الناس عليه يضربوه ، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس : تنحو عن ابن أخي ، ثم قال : إلي يا ابن أخي ، فاستحى الغلام فجاء إليه فضمه إلى نفسه ثم قال له : أمضي معي ، فمضى معه حتى صار إلى منزله فأدخله الدار ، وقال لبعض غلمانه.. بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ، ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به ، فلما أفاق من ذكر ما جرى فاستحيا منه وبكى وهم بالانصراف ، فقال

^٨ . الإحياء ٢/ ٣٦٣ .

الغلام : قد أمر أن تأتيه ، فأدخله عليه ، فقال له : أم استحيت لنفسك أما استحيت لشرفك ؟ . أما ترى من ولدك فاتق الله وانزع عما أنت فيه فبكى الغلام منكساً رأسه ثم رفع رأسه وقال: عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أي لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب. فقال: أدن مني، فقبل رأسه وقال: أحسنت يا بني، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث ٩ وفي حديث عمر . رضي الله عنه . وقد سأل عن أخ كان آخاه ، فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال : ما فعل أخي ؟ قال ذلك أخو الشيطان قال : مه ، قال : إنه قارب الكبائر حتى وقع في الخمر ، قال : إذا أردت الخروج فأذني فكتب عند خروجه إليه " بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿ حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال : صدق ونصح أي فتاب ورجع ١٠

وإذا لم ينفع اللين واللطف، فإنه يصار إلى الغلظة والشدة بالكلام إذا كان قادراً على ذلك ولا يترتب على إنكاره مفسده وحتى يكون أمرنا بالمعروف ونهيها عن المنكر على بصيرة ينبغي لمن أراد ذلك أن يتنبه لما يلي :

- ١) أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، أي: عالماً بأن ما يأمر به هو من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ما ينهى عنه هو مما نهى الله ورسوله -عليه الصلاة والسلام- عنه .
- ٢) أن يكون رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه .
- ٣) أن يكون صبوراً حليماً فيما يأمر به وينهى عنه .
- ٤) ألا يترتب على أمره ونهيه منكر أعظم منه .
- ٥) أن يكون الإنكار باليد فيمن هم تحت سلطته من نساء وأبناء ونحوهم . وأما عامة الناس فالإنكار باليد للسلطان أو نائبه

وفي الاحتام ينبغي التنبه إلى ما يلي :

أولاً : يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم من ذلك المنكر، فإن كان إنكار المنكر يستلزم حصول منكر أعظم من ذلك المنكر، فإنه يسقط وجوب الإنكار، بل لا يسوغ الإنكار والحال هذه؛ ومن أمثلة ذلك :

. لما فتحت مكة وصارت دار إسلام، عزم النبي -صلى الله عليه وسلم- على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم لكن منعه من ذلك خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام، وكوثهم حديثي عهد بكفر.

٩ . الإحياء ٢/ ٣٦٣ .

١٠ . الإحياء ٢/ ١٩٩ .

. إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن أبيّ وأمثاله من أئمة النفاق والفجور؛ لأن إزالة منكره بعقابه مستلزمة لإزالة معروف أكثر وحصول منكر أعظم، لما لهم من الأعوان بعصب قومهم وحمائيتهم، وبنفور الناس عن الإسلام إذا سمعوا أن محمداً يقتل أصحابه.

. قال شيخ الإسلام ابن تيمية "مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم".

إذن الذي يترتب على تغيير المنكر وإنكاره واحد من أمور أربعة:

- ١- أن يزول ويخلفه ضده من المعروف وهذا مشروع.
 - ٢- أن يقلّ المنكر ويخفّ وإن لم يزل بجملته، وهذا مشروع أيضاً.
 - ٣- أن يزول ويخلفه ما هو شر منه، وهذا محرم.
 - ٤- أن يزول ويخلفه ما هو مثله من المنكر، وهذا موضع اجتهاد من المنكر والناهي.
- فمثلاً: إذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج، أو اجتمعوا على لهو ولعب، أو سماع مكاء وتصديّة، أو رأيتهم مجتمعين ومشتغلين بكتب المحون واللهو ونحوها، فإن نقلتهم إلى طاعة الله، وإلى ما هو أحب إلى الله ورسوله: كالرمي وسباق الخيل، أو تلاوة كتاب الله، وقراءة الكتب النافعة، كان ذلك خيراً، وإن لم يحصل ذلك فتركهم على ما هم عليه خير من أن يتفرغوا لما هو أعظم من ذلك، كالإقبال على كتب الضلال والبدع والسحر، أو التعدي على أموال الناس أو أعراضهم أو أبدانهم، ونحو ذلك من المفاسد

ثانياً : يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون قادراً وأن لا يخشى ضرراً على نفسه أو ماله أو أهله أو على المسلمين فإن عجز أو خاف الضرر، سقط عنه الوجوب وبقي الاستحباب.

ثالثاً : لا يجوز للعاجز عن تغيير المنكر الدخول إلى أماكن الظلم والفسق، ومواطن المعاصي والمنكرات من غير ضرورة.

قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين": "من علم أن بموضع من بلده منكرًا لا يرجع إليه في إنكاره، لزمه أن لا يحضر ذلك الموضع، ويعتزل في بيته؛ حتى لا يشاهده، ولا يخرج إلا لحاجة مهمة أو واجب؛

لأن عجزه عن الإنكار ليس عذراً في مشاهدته هذا المنكر من غير ضرورة" اهـ .
وقال القرطبي أيضاً: "قال ابن عطية والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه، وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين فإن خاف فينكر بقلبه، ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه" اهـ

وقال القرطبي أيضاً في تفسيره على آية النساء: ((فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ)) قال: "فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم، يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية أو عملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم، فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية

رابعاً : الأحوال التي يسقط منها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما يسقط فيها وجوب الإنكار باليد واللسان، وأما الإنكار بالقلب فلا يسقط عن أحد، بل هو فرض على كل مسلم .